الطليعة

نشـــرة فكريَّـــة موسميَّـة مستقلّة
العـــدد الثّالث، أكتوبر / تشرين الأول 2020
03

شعار يتردد من جديد
لاقواعد أمريكيّة..

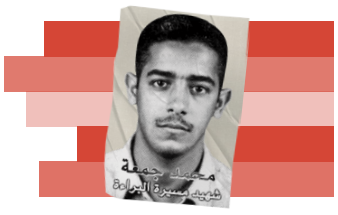

02

العناوين البرّاقة
طروادة التطبيع

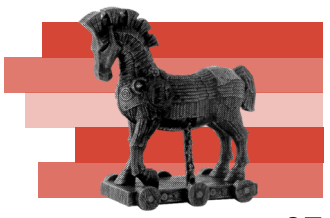

05

ساحة مابعد التطبيع
مواجهات قادمة

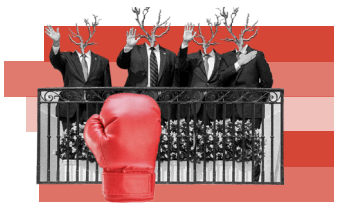

06

تغطية خاصة لاجتماع المجلس الأعلى للصحوة الإسلاميَّة .. آية الله قاسم:

من أشدّ ما يقصم ظهر التطبيع ومقاصده القاتلة أن تكون ردّة الفعل عند مجتمعاتنا عودةً بالغة الجدّ كلّ الجدّ شديدة العزم والإصرار للإسلام العظيم الحبيب، عودةً لفكر الإسلام، للمنهج الإسلامي العام والسياسي، الخلق الإسلامي، ولجديّة الإسلام، وروح المقاومة الإسلامية ...

07

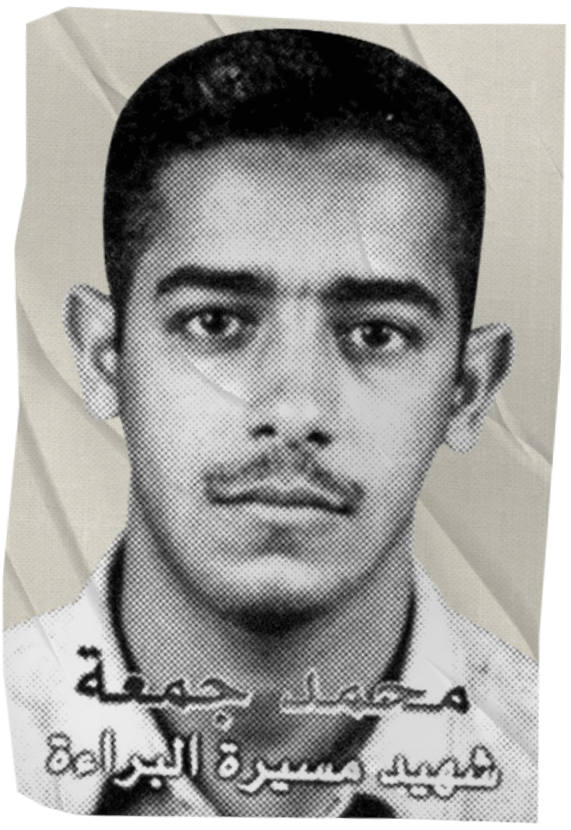

صدى شعار «لا قواعد أمريكية.. في البحرين الإسلامية» يتردّد من جديد

بين شعب البحرين وأمريكا: فلسطين ومحمد جمعة وغيرهما

■ تقرير إبراهيم علي

يعرف التاريخ جيداً أنّ أغلب حناجر البحرينيين ردّدت شعار «الموت لأمريكا»، بدءً من المساجد وخلال خطب الجمعة، ومروراً بالمسيرات والتظاهرات، وليس انتهاءً بمواكب العزاء الحسينية. هكذا يُعرف شعب البحرين بانحيازه الأكيد ضد «الشيطان الأكبر»، حيث عرف هذا الشعب الغيور بهبّته في مناصرة قضية فلسطين والأقصى طوال تاريخها، وفي مختلف المناسبات المتعلقة بها.

تبدأ قصة شهيد البحرين للأقصى محمد جمعة الشاخوري عندما عقد "نادي الروتاري" في العام ٢٠٠٢ مؤتمراً يحاكي الجمعية العامة للأمم المتحدة، بمشاركة بيت الأمم المتحدة في البحرين، وقرابة ٤٥٠ طالباً من طلبة مدارس البحرين وأولياء أمورهم، و٨ من ضيوف الشرف من سفارات عربية وأجنبية، بينهم سيء الذكر السفير الأمريكي رونالد نيومان.

يومها، ألقى أحد الطلاب كلمة مثّل خلالها على أنّه مندوب فلسطين، طلب في بدايتها الوقوف حداداً على أرواح الشهداء الفلسطينيين، كان الوضع طبيعياً لولا "قلّة أدب" وحماقة السفير الأمريكي رونالد نيومان الذي كان يتصدّر الجلسة بينما يغلي من الداخل، عندما تدّخل دون استئذان ليطلب من الحاضرين الوقوف دقيقة حداد على ما أسماه "أرواح الضحايا الإسرائيليين"، وهو ما أغضب الحاضرين فأخذوا ينسحبون من الجلسة احتجاجاً.

لم تنته القصة عند هذا الحدّ، فالشعب الغيور على قضيته الأولى، لم يستطع السكوت على واحدة من الإهانات التي لابد أن تُردّ، فنظّم تظاهرة يوم الجمعة ٢٠٠٢/٤/٥م انطلقت بالآلاف من منطقة الزنج واتجهت نحو مبنى السفارة الأمريكية، اندلعت خلالها الأحداث عندما وصلت التظاهرة إلى هناك، حيث تم رجمه بالحجارة والزجاجات الحارقة، للتعبير عن السخط والغضب الشعبي الكبير.

تظاهرة غاضِبة نصبت خلالها أعلام فلسطين وحزب الله فوق مبنى السفارة بدلاً من العلم الأمريكي، وحمل فيها صور قادة المقاومة، ورددت فيها الجماهير شعارات، «الموت لأمريكا»، و«الموت لإسرائيل»، و"لا قواعد أمريكية، في البحرين الإسلامية"، "نطالب الحكومة باغلاق السفارة"، و"من رام الله للبحرين شعب واحد لا شعبين"، بينما حرق خلالها العلمين الأمريكي والإسرائيلي.

في تلك الأجواء، تدخل مرتزقة النظام البحريني (قوات الأمن) للدفاع عن المبنى البائس، لتندلع المواجهات بينها وبين المتظاهرين، أصيب خلالها الشاب محمد جمعة الشاخوري (٢٤ سنة) برصاصة مطاطية في رأسه، ليستشهد لاحقاً.

شيّعت الجماهير جثمان «شهيد البحرين للأقصى» بمشاركة سماحة آية الله قاسم وسماحة العلامة الشيخ عبدالأمير الجمري وسماحة العلامة السيد عبدالله الغريفي، ليسجل بيان هؤلاء العلماء على لسان الشيخ قاسم مطالَبةً بترحيل السفير الأمريكي، ومقاطعة البضائع الأمريكية، وكذلك مطالبة الدول الإسلامية قطع علاقاتها مع الكيان الصهيوني واستخدام سلاح النفط لصالح هذه المعركة المصيرية.

تصاعدت الأحداث في تلك السنوات، لتخرج تظاهرات كبيرة وتنظم مهرجانات وفعاليات ضخمة مناصرة لفلسطين وانتفاضة الأقصى، كانت تعبيراً عن وعي شعب كامل، كان قد خرج للتوّ من انتفاضته التسعينية بجراحها التي لا تندمل، ليتعرّض مجدداً لخيانة الانقلاب على الدستور.

للأجيال كلّها، للجيل الجديد الذي لم يعش تلك اللحظات، للتاريخ، للماضي والحاضر والمستقبل، لتضحيات هذا الشعب المعطاء على طول الخطّ، هذا هو ما بين شعب البحرين وأمريكا، فلسطين بمقدّساتها من البحر إلى النهر، والشهيد محمد جمعة الشاخوري، وأكثر من ذلك بكثير.

> السفير الأمريكي يستفز شعب البحرين بسوء أدبه وحماقته
>
> تظاهرات غاضبة نصبت علم فلسطين وحزب الله على مبنى السفارة الأمريكية
>
> استشهاد محمد جمعة الشاخوري على إثر أحداث السفارة
>
> آية الله قاسم وكبار العلماء يطالبون بطرد السفير الأمريكي من البحرين

الطليعة تنقّب في إرث مواقف آية الله قاسم حول فلسطين

في لقاءٍ حول «كامب ديفيد»:

قد وضع السادات نفسه في مواجهة الأمة بكاملها وعلى الأمة أن تعرف تصرفها إزاءه

1978
2020

اتفاقيَّة «سلام»، هو العنوان التسويقي الذي كانَ يروّج لاتفاقيَّة كامب ديفيد»[1] مع الكيان الصهيونيّ عام ١٩٧٨. الاتفاقيَّة التي ومن دون شك شكّلتَ منعطفًا حسّاسًا في القضيَّة الفلسطينيَّة والتي كانت مكوّنةً منَ مثلّث الانهزام العربيّ والاحتلال الصهيونيّ والرّاعي الأمريكّي .. وبعد كل هذه السنوات، من إعلان السّادات عن أمله في «السَّلام الدّائم» نجد كيف أنَّ السّلام مع العدوّ يؤكده العدوّ نفسه بأنه «طرفة سمجة» .. وكيف أنَّ «الجدار» الذي تذرّع السّادات بهدّه قد بَنَتْ إسرائيل في قباله اليوم «جدار الفصل العنصريّ الذي بات ينذّد به حُماتها فضلاً عن أعدائها الأشاوس، كيف أن «السَّلام» لأجلّ الانسحاب من القُدس قدّ تحوّل اليوم لإعلان القدس عاصمة لكيان «العدوّ الوديع» .. و«السّلام» لاسترجاع الأرض قد انتهى باجتياح لبنان وقضم ماتبقّى من طُهر تراب فلسطين .. هو «السراب» إذًا وليس «السّلام» وهو «الوهم الأعمى» الذي يزيّنه المهزومونَ ويسوّقونه بآيات القرآن.

وككل حدث تحرص فيه «الطليعة» الوقوف على حاضر الكلمة وماضيها لتقف على أبعادها الفكريّة وبُعدً القراءة في فكر قادتها، فإننا نقف في هذا العدد على لقاء يعود للعام ١٩٧٩ الميلادي أجرته «مجلة المواقف»[2] مع سماحة آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم.

يسأله المحاورعن استدلال الرئيسين السادات وكارتر[3] بالآيات القرآنية محاولة منهما لإضفاء الصبغة الإسلامية على المعاهدة، فيجيب «الاستدلال بالآيات مربوط بمقام علمي معين وتخصّص معيّن.. والسّادات بعيد جدًا عن هذا الاختصاص، ولايمكن استنباط وجهة النظر الشرعية من خلال النزوات الشخصية والمصالح السياسية».

فضيلة الشيخ .. ومتى يدعو الإسلام إلى السلم؟ «الإسلام دائماً يدعو إلى السلم، والحقيقة لاسلم حقيقي حتى يفتح الطريق لكلمة الإسلام أن تأخذ طريقها إلى الناس بشكل حر».

ثم يتساءل الشّيخ: تحرير الأراضي الفلسطينية المغتصبة ..مسئولية من؟ ليجيب «تحرير الأراضي الفلسطينية نداء موجه للمسلمين جميعًا إنْ قام بالواجب الذي يدعو إليه هذا النّداء بعض المسلمين سقط التكليف عن الكل ومع تأخر الجميع تبقى المسئولية والتبعة على كاهل الجميع».

وعن سؤال المحاور بشأن صلابة الإسلام في الصدر الأوَّل مع المتخلّفين عن الجهاد، والموقف من السادات وقد أنهى حالة الحرب مع العدو؟ أجاب «لاشك أن السادات خارج على الصف الإسلامي، وضد إرادة الأمة فهو وضع نفسه بهذا في مواجهة الأمة بكاملها وعلى الأمة أن تعرف تصرفها إزاءه».

(١) وقعها الرئيس المصري أنور السادات ورئيس وزراء الكيان الصهيوني مناحيم بيغن في ١٧ سبتمبر١٩٧٨م بعد مفاوضات سرية في كامب ديفيد برعاية أمريكيّة.
(٢) مجلة المواقف البحرينية: مجلة إسلامية اسبوعية صدرت في ١٩٧٣م، وهي أول مجلة تصدر بعد استقلال البحرين بسنتين، أسسها ورئس تحريرها الشهيد عبدالله المدني شقيق المرحوم الشيخ سليمان المدني، وكانت من أهم المجلات في تلك الآونة والتي عبّرت عن موقف الخط الإسلامي والعلمائي.
(٣) رئيس للولايات المتحدة بين عامي ١٩٧٧ إلى ١٩٨١

الرفض الجديّ الصارم المدعوم بالتضحية والجهاد والمقاومة

■ **إبراهيم علي**

هوَ الموقف الواضح الذي لا لبس فيه، موقفٌ باسم الشَّعب من واقع تاريخه وتاريخ ثورته، على المنبر الموحّد مع قادة فصائل المقاومة وشخصيات مناضلة بمناسبة يوم القدس العالمي، أطلَّ آية الله قاسم عبر جُملة من القنوات الفضائية في مقدمتها "المنار" بخطاب مترجم إلى العبريَّة يستعرض فيها كلمة الموقف وموقف الكلمة في هذا اليوم الاستثنائي من أيام السَنَة "يوم القدس" الذي لم يغب عنه منذ الـ٧٩ رغم كلّ الظروف التي كان تلتفّ حول عنق شعبٍ يراق دمه في الطرقات على يد جُند الحاكم ويُختم على جسدِه بالرّصاص الانشطاري ببندقيَّة أمريكيَّة وتحيطه المركبات السعوديّة الإماراتيَّة بلثام "درع الجزيرة".

يمرُّ قاسم مِن منبره الذي يجمعه بقادة الفصائل بتأنٍ على ملامح ومحطات الإعلان والتأسيس، ليصل إلى الموقف، ويختم بالمصداق الأكثر توهجًا. المؤسس الخميني الذي كانتَ كلّ السطور لاتفيه حقّه، والمصداق الذي استعرضه بكلّ تفاصيله كان الحاج قاسم سليماني .. فكيف كان الموقف؟

في وقتٍ كانَ التطبيع فيه بعيدًا عن خاتمته المتسارعة هذه، وقبل أنْ يصلَ إلى هذا للهث خوفَ غرق مراكب المستبدين، في وقت كانت فيه المعزوفة البالية لاتزال تنعقُ على أوتار ماسمّي بـ"صفقةً القرن" افتتح قاسم كلمته التي حملت عنوان "شعب البحرين وقضيّة الأمّة" بموقف واضح لا لبس فيه بقوله «**خيار شعب البحرين هو المقاومة المشتركة من كلّ أبناء الأمّة ضدّ العدوان الإسرائيلي**» وهو أمر كانَ قد كُتب على جبين تاريخ البحرين وتاريخ ثورته المباركة التي يقول عنها قاسم «**شعب البحرين في كلّ تاريخه وتاريخ ثورته، موقفه ثابتٌ غير قابل للتغيير، وهو موقف الرفض الجدّيّ الصارم المدعوم بالتضحية والجهاد والمقاومة لأيّ تفريط بشيء من كرامة الأمّة واستقلالها ووحدتها ودينها ومصالحها وسلامة أراضيها، والمقاومة العامة لأيّ محاولة من محاولات التمزيق للأمّة، والارتماء في أحضان الصهيونية أو أمريكا أو أيّ قوّةٍ عدوانيةٍ غاشمةٍ طامعة**».

إنَّه ليس بخطاب عابر تستدعيه المناسبة، فالانتصار «**لكلّ ذرَّة من تراب فلسطين وأيّ أرض إسلاميَّة**» مُنطلَقٌ دينيٌ إيمانيٌ فقهي، وهو في زمن ضبابيّةً الموقف و"احتراف" الالتباس رؤيةٌ صافية، إنّه الخيار القائم على أقوى الأسس: الرفض الجدّيّ الصارم المدعوم بالتضحية والجهاد والمقاومة.

إطلالة على

كتاب فقه المقاومة

■ **محمد الجزيري**

"المقاومة جزء لا يتجزأ من الفقه الإسلامي ومن تاريخنا السياسي والحركي والثقافي" يقول سماحة آية الله الشيخ محمد مهدي الآصفي في مقدمة كتابه المعنون بـ"فقه المقاومة".

وتكمن أهمية هذا الكتاب كما في تقديم سماحته بأنّه يأتي في ظروف يُمتحن العالم الإسلامي فيها بنوعين من الظلم والاضطهاد السياسي والأمني والاقتصادي من قبل الحكّام الظلمة، والاحتلال الأجنبي الكافر، مشيراً إلى أنّ بين هذين الطرفين -الحكام الظلمة وأنظمة الاستكبار العالمي- علاقة وشيجة يقوم بموجبها هؤلاء الحكام بدعم الحضور الاستكباري في العالم الإسلامي، وذلك في مقابل إسناد عروشهم ونفوذهم.

ويؤكد الآصفي في مقدمته بأنّ هذه العلاقة لا تجري في خفاء ومن وراء الستار، وإنما هي علاقة نيابة عن الاستكبار، تقوم أمريكا وإسرائيل في المقابل بدعم بقاء أولئك الحكام على مواقع القرار والحكم في بلادهم، رغم كل مظاهر العجز السياسي والاقتصادي والإداري والعلمي الذي يعانون منه.

ويضيف سماحته بأن تبعات هذا التزاوج المشؤوم بين أنظمة الاستبداد السياسي في العالم الإسلامي وأنظمة الاستكبار العالمي في الغرب هو الإفلاس الاقتصادي، والتبعية السياسية والاقتصادية والعسكرية، والعجز العلمي والأكاديمي، وإلغاء إرادة الناس في مصيرهم السياسي، واحتشاد السجون بالشباب، والتصفيات الجسدية، واليتم والثكل والجهل والأمية والفقر والعجز والتخلّف.

لذا وإنطلاقاً من هذه الخلفية، يأتي هذا الكتاب لمواجهة هذه الحالة المؤسفة التي وصل إليها عالمنا الإسلامي، والتي يؤكد -سماحة الشيخ- بأنها تعني وجوب تفعيل «وعي المقاومة»، و«نشر ثقافة المقاومة»، و«التحضر والإعداد للمقاومة».

الكتاب الصادر عن المجمع العالمي لأهل البيت «عليهم السلام»، يقع في ٢٣٧ صفحة، ويمكن للقارئ الكريم الحصول عليه عبر الشبكة العنكبوتية، ويحتوي على ١٣ عنواناً رئيسياً، يتناول فيها آية الله الآصفي جدليات معايشة الظالم ومقاومته، والآراء الفقهية في المذاهب الإسلامية حول ذلك، وشرعية المقاومة، والنتائج السلبية لفقه المعايشة.

لأخينا الكريم -آية الله الآصفي- فكره العميق الدقيق الخصب، وله المنهجية العلمية التي تعطي إنتاجه الفكريّ العلميّة والانضباط وتجعله من الإنتاج المحترم الذي يعوّل عليه، ويسترشد به.
فكره حرّ لا تحكمه إلّا ثوابت العقيدة القائمة على العلم، ويستقي موضوعية فكره وحياديّته التي لا يميل بها حبّ أو بغض ولا يحكمها الهوى من خشية الله وتقواه، ومن معرفته بأن الله عز وجل لا يرضى من عبده أن يحكمه الهوى فكرًا، أو شعورًا وعملًا، أو أن تضطرب موازينه، وأن على المؤمن أن يطلب الحق لا غير الحق، وأن ينتصر له بما هو منه لا بما يفسد الحق من باطل.

آية الله قاسم، مقال «رجل كلّما عرفته قربت منه»

«التسامح والانفتاح»
والعناوين البرّاقة

«طروادة التطبيع» مَن أبصرها ومَن فُتن بها؟

■ جعفر حبيل

بجُهد جهيد بدأت المنامة منذ سنوات بإنشاء منظّمات وجهاتٍ تحملُ عناوينَ برّاقة وجاذبة لكلّ هاوٍ مستحقر لحضارته ومجتمعه، مستقللٍ من إمكانيّات أمتِه، مفتون بالدعايات الغربيّة الزاهية، وهي عناوين التّسامح والحوارِ الديني واندغام الحضارات والتعدديَّة والاندماج، وما إلى ذلك من عناوينَ اختيرَت لتُسكِر بعطرها وتعشي ببريق نصلها، فتمثّل في حقيقة استخدامها مشاريع تحمل في باطنها كل أنواع القُبح السياسي والأخلاقي الذي يهرول له هذا النّظام الحاكم اقتباسًا من أنظمة تسير على هذا الطّريق بهندسة من يقفون خلفها من مخططين استراتيجيين.

وعلى الرّغم من الجهد الذي استغرقه هؤلاء في صناعة هذا «الحصان» وغيره من الأحصنة الهجينة، إلّا أنّها كانت تسير في حقل ألغام يمثّل الوعي الشعبي فيها -سيّما في البحرين- من أعقد الحقول، فالمصدّات الفكريَّة التي تتواجه مع هكذا لَبس وتفريغ لايمكن أن تسمح لها بالعُبورالمُريح.

شعاراتٌ رنَّانةٌ مزيَّفةٌ محاربة، بهذه العناوين يلخّصها الشيخ قاسم[1]، ليردّ على طَروادة «الانفتاح والتسامح» والغاية من تأكيد بعض الجهات عليه وترديده والاحتجاج به «هذا الشعار دعوة للانبطاح الثقافي، والتخلّي عن الدين والذات والشرف والعفّة والكرامة على حدّ الانبطاح السياسي والتبعية السياسية، والذوبان السياسي، والميوعة السياسية أمام سياسة الغرب وإسرائيل». كان هذا قبل ما يقارب العشر سنوات، وكانت التأكيدات المستمرة والدائمة لكلّ شاب وشابة -على وجه الخصوص- بالتحصّل على التعمّق التّام فيما يتعلّق بهذه الاختراقات «الحربيّة» والانتقال من صفوف الاستيعاب إلى صفوف الفعل «موقف السكوت، وعدم المبالاة، والغفلة والتشاغل لا شك أنه يُحقق لهذه الشعارات والمسوّقين لها ما يريدون. والموقف الوحيد الذي يُفشل هذه المحاولات الخبيثة إنما يتمثّل في وعيكم للإسلام والتعرف على عظمته».

على مقربة من ذلك، وفي لقاء جمعه بالطّلاب الجامعيين[2]، ارتأى سماحة الإمام الخامنئي أنَّه من الأهميّة بمكان أنْ يتعرضّ إلى شعار كانَ يُطرَح حينه بشكل لافت في السّاحة كإشارة إلى ما هُوَ أبعد من هذا الشّعار ومَن أولى من «ضبّاطِ الحرب الناعمة» بذلك، قال وملؤهم الانصات «تُطلَق أحياناً بعض الشعارات، وهي شعارات إسلامية بحسب الظاهر ولكنها في الباطن والعمق غير إسلامية» مردفًا «من جملتها الأفكار التي انتشرت وراجت مؤخراً ويلاحظها الإنسان في بعض الكتابات والأقوال -ومنها- مصطلح «الإسلام الرحماني». حسنٌ، إنه تعبير جميل، إسلامه جميل ورحمانيته جميلة أيضاً! ولكن ماذا يعني؟ ما هو تعريف الإسلام الرحماني؟ حسنٌ، الله تعالى هو رحمان ورحيم وكذلك هو «أشدّ المعاقبين». الله تعالى عنده جنة وكذلك جهنم، وهو سبحانه لا يجعل المؤمنين كغير المؤمنين».

كثيرةٌ هي العناوين، بعضها تأتي من عُمق خطاب الأصالة وأخرى تلبس قناعها.. والغايةَ واحدة. فلا يُراد من شعارات التسامح والحوار والرّحمانيّة والتعدد والانفتاح إلّا إبراز شيء في قبال إخفاء ما يوازيه، أو الافتتان بسحر شيء في قبال تمرير ماينقاضه، أو تأكيد صورة شيء في قبال تفريغه من مضمونه ومحتواه، إنها الخديعة الميدانيّة التي يُباغت بها الخصم صفوف المعركة التي يعجز عن ثلمها وتفكيكها.

«إن إطلاق مصطلح أو تعبير ما بهذا الشكل ودون فهمٍ عميق وإدراك دقيق هو عمل خاطئ وقد يكون مضللاً أحياناً. حين يستخدم البعض تعبير «الإسلام الرحماني» هذا في كلامهم وكتاباتهم وتصاريحهم، يشاهد الإنسان ويشعر بشكل واضح بأن هذا «الإسلام الرحماني» هو كلمة مفتاحية للمعارف المنتزعة من «الليبرالية»» يقول السيّد القائد، وهنا القول ليس لهؤلاء «الضبّاط» وحسب بَلْ لَمن يرفع هذه الشعارات افتتانًا ويكون رأس حربة في مشروع هو لا يدري مَن وراءه، أو يدري ولكنّه لا يبصرُ أمام بريق نصل العدوّ فيحسبه ضوءَ آخر النّفق!

ولتُستحضر هذه العناوين بأبوابها ونوافذها في الأذهان، متى وأين وكيف، لنجد أنفسنا أمام حشد من المحطات التي لايمكن أن تخفي وجهتها، وأكبر الوجهاتَ كانت محطّة التطبيع مع العدوّ الصهيوني بمؤسسات إما كان الحكام يرعوها مباشرةً تحت عناوين التسامح والحوار كمساحةٍ مشتركة للتطبيع الثقافي والجغرافي وتقبّل «الآخر» والتلاقي بين «الأيان» وقد بدا جليًا، وإمّا من خلال المنظمات المدنيّة التي تشرّبت من «العناوين الأمريكيّة والغربيّة» البرّاقة للعبور إلى ضفّة التمكين حتى استشرت فيمن لم يملك المناعة الكافية وظفرت واستشرست في وجه كلّ مَن قاوم وهزم .. ولاتزال مستمرة.

إنّها عناوين وشعارات عُمل على ترسيخها في الأذهان لسنوات طويلة ببرامج دؤوبةَ لمؤسسات ونخب وجهات تنادي بهذه الشعارات -بقصد أو بغير قصد- بغيةَ الوصول إلى لحظة فرض ما لم يكن له أنْ يُفرض قبل إسقاط الوعي وامتصاص حدَّة الرفض، وتحريف المفاهيم .. إلى اللحظة التي يقف فيها «المطبّع» على مقصلة التطبيع متوهمًا النصر.

(١) منبر الجمعة، آية الله قاسم ١٤-٥-٢٠١٠
(٢) لقاء طلاب الجامعات، الإمام الخامنئي ١١-٧-٢٠١٥

« هذا الشعار دعوة للانبطاح الثقافي والتخلّي عن الدين والذات والشرف والعفّة والكرامة على حدّ الانبطاح السياسي والتبعية السياسية والذوبان السياسي والميوعة السياسية أمام سياسة الغرب وإسرائيل»

«تُطلق أحياناً بعض الشعارات، وهي شعارات إسلامية بحسب الظاهر ولكنها في الباطن والعمق غير إسلامية ... إن إطلاق مصطلح أو تعبير ما بهذا الشكل ودون فهم عميق وإدراك دقيق هو عمل خاطئ وقد يكون مضللاً أحياناً»

ساحة ما بعد التطبيع: تدجين وتنميط طاحن ومواجهات قادمة

■ أحمد العصفور

يمكن التحدث منذ اليوم عن ساحة ما بعد التطبيع مع الصهاينة، رغم إعدادها منذ سنوات من أجل هذه اللحظة التاريخية. على المستوى الأخلاقي أولاً، فكل ما كان ليس بريئاً، وكل ما سيكون كذلك، ليس انطلاقاً من نظرية المؤامرة، وإنما هي أساليب الأنظمة في مواجهة الشعوب، تلك التي تشكل صحوتها وبالاً عليها.

ليس اجتراراً مكروراً لتفاصيل معروفة، عندما نتكلم عن ساحة بمقاييس تتناسب مع المرحلة الجديدة، وفق برنامج "الحرب الناعمة"، و"الفوضى الخلاّقة"، الذي انطلق في مرحلته الأولى منذ سنوات، في سياق محموم من أجل تدجين الساحة وتنميطها بالأفكار التغريبية والانحلالية واللاأبالية، وصولاً لقبولها التطبيع بكل رحبٍ وسِعة.

قبل كل شيء، لابد من الإشارة هنا إلى أنّ أكبر خدمة قدّمها النظام البحريني تمهيداً لخيانته الكبرى هو قمعه الدموي والقاسي لكل الثورات الجماهيرية التي انطلقت في مراحل مختلفة من تاريخ البلاد، والزجّ بشباب الثورة في السجون والمعتقلات، وسلب الحريّات، وتشطير الساحة بالطائفيات المقيتة، وبالتالي الإجهاز على الكتلة النشطة من هذا الشعب. هذا أولاً. فهذا النظام -كغيره من أنظمة المنطقة- جاء كصنيعة للاستعمار، لم يسمح يوماً بشراكة الشعب وتقريره لمصيره، ولن يسمح، وإنما شَكّل حائط صدّ أمام أحلام الشعب وطموحاته، وحائط صدّ أشدّ لكي لا ينطلق هذا الشعب في حالة مجتمعة مع شعوب المنطقة من أجل إنهاء وجود الكيان الصهيوني.

في الوضع النفسي والسلوكي العميق، يبدو النظام غبيّاً مقارنة بالنظامين السعودي والإماراتي، وربما ليس كذلك، وإنما لسوء حظّه بوجود طبقة من علماء الدين المتحررين، ونشوء أجيال معارضة وحساسة بالنسبة لكل ما يطلّ بعنقه على الساحة، على الرغم من تشابك الساحات الثلاث في إدارة وعي الجماهير.

في المشهدين السعودي والإماراتي، يلعب المال دوره في ضخّ الآلة الإعلامية من أجل عملية تنميطية هادئة، يراد لها عملياً إصابة الأجيال بالغيبوبة واللاكتراث والتطلع لمحاكاة التافهين، تلتحق معها الساحة البحرينية في التأثّر بمسلسلات وأفلام وبرامج موجهة.

أما بحرينياً، الفارق يكمن في وجود «الحالة الجماهيرية» تاريخياً، والتي لم تتمكن السلطات من احتوائها، لذا فهي تنحو منحىً آخر بضخ الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. سياسياً تتصلّب في إقصاء الشعب على جميع المستويات، وإجتماعياً في المحافظة على وجود حالة من الشعور بالقهر والانهزام والانسحاق والدونية، واقتصادياً بالمحافظة على سقف معيشي غير لائق ومحدد مسبقاً من قبل الجهات الرسميّة، ونسبة معينة من البطالة، يلتحق بذلك كل ما يزيد هذه الأبعاد الثلاثة شراسة في إضعاف الشعب وتشتيته وإذلاله ومطاردة أسباب النهضة له.

كلّ تلك الأمور قائمة على قدم وساق، أشار لها آية الله قاسم في بيانه بعد التطبيع مباشرة، عندما تحدث عن عملية "إنهاك وإغراق وإشغال"، تحتاج إلى «صبر شديد» و«جهود مضنية»، للوصول إلى حالة من الصحوة الجديدة.

فكرياً وثقافياً، لا تبدو الأمور أهدأ، خصوصاً عندما تكون أمثال «السفارة الأمريكية» طرفاً في إدارة هذا الملف، فالإشارات التي تتخم الساحة بالتغريبيات المعروفة، على أساس أن تؤدي وظيفة محددة، يُضرب من خلالها عصفورين بحجر، التخريب الفكري والثقافي كهدف قائم بكلّ جديّة، أو إشغال الساحة على أقلّ تقدير، بما يضمن تمرير الخيانة وكأنّ شيئاً لم يكن.

إذن نحن أمام مواجهات وتحديات جديدة. فقاعات سلوكية وفكرية وثقافية، شعارات إنهزامية، وصوفيات وعرفانيات مزيفة، وثقافيات عبثية؛ لتأسيس أرضية نفسية لقبول العدو المحتل صديقاً مخلصاً ومعلماً قديراً، ودليلاً هادياً، وسيّداً أميناً، كما في خطبة لسماحة آية الله قاسم في العام ٢٠٠٥م.

ولكي نخوض المعركة بجدارة من يفهم ما يجري في الساحة، نستذكر بعض المقوّمات المصاحبة، والتي تعطي دافعاً قويّاً في صناعة الموقف، والكلمة، وصلابتهما: صمودٌ شعبي لم يسجّل تراجعاً عن ثورة الرابع عشر من فبراير، عشرات الشهداء الذين ما رأت عوائلهم إلا جميلا، وحوالي الـ٤ آلاف معتقل لم يعرف القيد إلا صبرهم وتجلّدهم وصمودهم رغم التعذيب والأحوال المتردية.

وإلى حين وضوح المواجهة بشكل أكبر، فإنّ المطلوب الأكيد «جهود مضنية» و«صبر شديد»، يشكل فيها التمسك بالإسلام الأصيل ورموزه وفكره وسلوكه والتمهيد لحاكميته زاد هذه المواجهة.

الاجتماع الثالث عشر للمجلس الأعلى
للمجمع العالمي للصحوة الإسلامية

آية الله قاسم: من أشدّ ما يقصم ظهر التطبيع

■ تغطية بتول السيّد

أربعة محاور أثارها آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم في كلمته بالاجتماع الافتراضي الذي عقده المجلس الأعلى للصحوة الإسلامية، تطبيع الأنظمة الخائنة إتصالٌ مع العدو الذي لا زال يحتلّ الأرض العربية والإسلامية الفلسطينية، وانفصالٌ عن خطّ الأمّة وهويّتها وهمومها وهدفها ورعاية مصالحها. انفكاكٌ من جهة وارتباطٌ بجهةٍ أخرى معادية، ولا يكون أحدهما إلاّ على حساب الآخر، ونفياً له.

وبين هذا الانفصال والاتصال، دورُ أمّة لابد أنّه سيقصم ظهر التطبيع: أنْ تكون ردّة الفعل عودةً بالغة الجدّ كلّ الجِدّ شديدة العزم والإصرار للإسلام العظيم الحبيب، عودةً لفكر الإسلام، للمنهج الإسلامي العام والسياسي، الخلق الإسلامي، ولجديّة الإسلام، وروح المقاومة الإسلامية والإرادة الحرّة الكريمة المخلصة المهتدية بهدى الله تبارك وتعالى.

وأضاف قاسم في كلمته بالاجتماع الذي عُقد الثلاثاء ٢٩ سبتمبر ٢٠٢٠: عودةً تتمثّل في زيادة تخندق والتفافٍ ووعيٍ ويقظةٍ وشوقٍ لحاكمية الإسلام وتمهيداً لظهوره الأعظم وهيمنته.

وعن الموقف الصحيح للأمة، شدّد قاسم بأنّ مقاطعة جماهيريّة عامة من الأمة العربيّة والإسلاميّة أشدُّ وأوسعُ مما كان من مقاطعة للعدو الصهيوني الجائر فيما مضى هي ردّ الفعل الصحيح من هذا التطبيع. وإلى جانب هذه المقاطعة الدائمة المقاومة لعملية التطبيع وأصله، وتربيةُ المجتمع العربي والإسلامي على عقيدة المناهضة له وإدانته.

لابّد من مقاطعة كل ناتج ماديّ وثقافيّ يقول سماحة الشيخ في تحديد معالم هذه المقاطعة، ثم يضيف مؤكداً: وكل فكر وخُلُق ومظهَر ومؤسسة ومشروع وشخوص، وكل ما يمتّ للكيان الإسرائيلي مما يصدّره إلى بلادنا العربية والإسلامية ويستورده منه المطبّعون.

وذكر قاسم في كلمته: أنّه لابّد من الترصّد الدقيق لكل صادر من ذلك إلينا ومستورد؛ لإفشال أن يجد سوقاً له في أي وسط اجتماعي من أبناء وبنات مجتمعاتنا.

الدكتور ولايتي: الإمارات والبحرين ستدفعان ثمن عملهما المخزي

أكد الأمين العام للمجمع العالمي للصحوة الإسلامية علي أكبر ولايتي، أن الإمارات والبحرين ستدفعان ثمن عملهما المخزي.

جاء ذلك خلال الاجتماع الثالث عشر للمجلس الأعلى للمجمع العالمي للصحوة الإسلامية، بمشاركة ممثلين عن ٥٠ دولة إسلامية عبر تقنية الفيديو كونفرانس.

وقال الدكتور ولايتي إن «فلسطين هي القضية الرئيسية والمحورية في العالم الإسلامي».

مؤكداً: إن هذه الدول، بدلاً من الاعتماد على الوعود الإلهية ووحدة الكلمة والإرادة الشعبية والقدرات الفريدة للعالم الإسلامي، بنت آمالاً فارغة على أوهام وبنت منزلا على الماء، بحيث ينبغي عليهم أن يدفعوا ثمن وتداعيات هذه التسوية والتطبيع المخزي من ثروة بلديهما الوطنية والمعنوية.

> هذا التطبيع تخندقٌ جديد، وهو انفكاكٌ من جهة وارتباطٌ بجهةٍ أخرى معادية، ولا يكون أحدهما إلاّ على حساب الآخر.

> لابّد أن تَسدّ الشعوب العربية والمسلمة كلَّ باب يَفْتَح فرصة اللقاء للصهاينة واليهود.

خروجاً من قفص الإنهاك إلى سماء العزّ والكرامة

لم يكد شهر محرم لينتهي، حتى خرجت «معسكرات الأمس» من قوقعة التاريخ، تلك التي أثارت الجدل لبرهة في الفضاء المجازي، قبل أن يعلن «اختبار التطبيع» عن نفسه من دون مقدمات، في عالم لا يقبل سوى الاصطفاف الحادّ بين جبهتين، معسكرين، وأخيراً بينَ «فلسطين» و»الكيان الصهيوني».

المعركة مع التطبيع معركةٌ من معارك الحسين «ع»، قال آية الله قاسم في خطاب العاشر الأخير، ليشير إلى أن الحسين ليس قضية ميتة في الزمن، وأنّ معاركه لا زالت مستمرة، وستستمر.

الحكم في البحرين يعلن تموضعه العلني مع «معسكر يزيد»، المعسكر نفسه الذي ينتمي إليه تاريخياً، ما الجديد؟ سوى إخراج جيفة العلاقات مع الصهاينة من كيس الزبالة، بعد أن كانت داخله.

يضرب «معسكر الحسين» جذوره في البحرين منذ العهد النبوي، قبل المعركة الحسينية الخالدة بسنوات، كما لو كانت طينته من هذه الأرض نفسها، وكما كانت طينة «ربيعة» كلّها، التسليم لرسول الله دون حرب، والخروج والشدّة على أعدائه.

منذ أن كان «أبان بن سعيد» والياً لرسول الإسلام كانت «أعلام الحسين» ترفرف ولم تولد بعد، حَمَلَتها الولاءات الرابضة في أرواح أهل البحرين المبدئيين، لتشارك «فاتح خيبر» حروبه في الجمل وصفين والنهروان.

افتراقٌ بين الحاكمين في البحرين وبين المحكومين، في الفكر والنفسية والهدف والمصالح، كما في بيان آية الله قاسم حول التطبيع. هذا توصيفٌ لحال لا يخفى على أحد. ومن جانب آخر، تلمّسُ لواقع الفارس الذي أتعبتَه المعارك التي لا تنتهي: إغراقٌ للشعب في مشاكله وأزماته وإنهاكه بها، يحتاج كل ذلك إلى «جهود مضنية» و»صبر شديد» للنهوض من جديد، كما في تأسيسات المواجهة الجديدة التي أرساها قاسم في بيانه، لنصل إلى حقيقة لابد أنّ شعب البحرين لا يقبل بها: «من صَعُب عليه الصّعود من أرض الذّل والهوان إلى سماء العزّ والكرامة لكون متاعبه كبيرة لم يفارق ذلّه» كما في البيان كذلك.

تدرك «إسرائيل» ما هي البحرين تاريخياً، وأنّها ليست المكان المناسب للعربدة الأمنية والسياحية والتجارية والثقافية، فالشعب الذي لم ينتصر عليه حاكمٌ من قبل، ولم تستطع قاطرات الحكّام الظالمين المتعاقبة، والمستعمرين البائدين من تركيعه، لن تستطيع حكومة خائنة اليوم من إسكات صوته، فضلاً عن أن ترغمه على إقامة علاقات مع أعداءه.

«أعلام الحسين» إذن وليست «أعلام يزيد» مَن سترفرف في سماء البحرين، يدعوها اليوم دينها وضميرها أشدّ من أي وقتٍ مضى، لتفرض الوزن المؤثر لإرادتها، وتتفعّل هذه الإرادة لقوّتها وحاكميتها.

الطليعة

أريد أن أقول كلمة حول ما فعلته دولة الإمارات العربية المتحدة مؤخراً. إنها، للأسف، بعملها هذا تكون قد خانت العالمين الإسلامي والعربي، وخانت دول المنطقة، وخانت القضية الفلسطينية. إنّ هذا العمل الذي فعله الإماراتيون سيزول بكل تأكيد، وإن شاء الله، هذه الحالة لن تدوم طويلاً، لكن ستبقى وصمةُ عارٍ هذا العمل على جبين أولئك الذين قاموا به. إنهم خانوا وعملوا عملاً سيئاً للغاية، وفتحوا أبواب المنطقة أمام الإسرائيليين، وجعلوا القضية الفلسطينية على أهميتها في طيّ النسيان، وطبّعوا العلاقات مع الكيان الصهيوني. هل احتلال دولة وتشريد شعبها أمر هيّن؟ إن الشعب الفلسطيني سواء في غزة أو في ما يصطلح عليه في العرف السياسي الأراضي المحتلة - طبعاً في الحقيقة كل فلسطين محتلة - يخضعون لضغوط شديدة من كل النواحي كبناء المستوطنات وغيرها من المضايقات التي يفعلها الكيان الصهيوني، ومع هذا، يأتي الإماراتيون ويطبّعون العلاقات مع الإسرائيليين وحلفائهم الخبيثين من الصهاينة الأمريكيين، مثل هذا اليهودي من عائلة ترامب [جاريد كوشنر] الذي كان حاضراً. هؤلاء يعملون ضد مصالح العالم الإسلامي وضد مصالح المنطقة، ويتعاملون بمنتهى القسوة مع مسائل المنطقة. لا ينبغي لنا أن نساعدهم. للأسف، الإماراتيون بعملهم هذا يساعدونهم على ذلك. آمل أن يستيقظ الإماراتيون سريعاً وأن يتداركوا خطأهم.

الإمام السيّدعلي الخامنئي
١٩ سبتمبر ٢٠٢٠

في الأسابيع الماضية أيضاً جد جديد بالمنطقة الذي هو إلتحاق مملكة البحرين، دولة البحرين بقافلة التطبيع مع الإمارات العربية المتحدة، يجب أن ننوه بموقف شعب البحرين، والشباب الذين خرجوا إلى الشوارع رغم القمع والمخاطر، العلماء الذين أنزلوا بياناً بأسمائهم الصريحة، وبلغة واضحة وشديدة وموجودون داخل البحرين، بقيادات البحرين وعلماء البحرين في الداخل والخارج وعلى رأسهم سماحة أية الله الشيخ عيسى قاسم حفظه الله، الأحزاب والقوى والجمعيات السياسيّة والشخصيّات المختلفة، بعض النواب في مجلس النواب، طبعاً هذا موقف مشرّف، وهذا هو البحرين، وهذا هو شعب البحرين، والحكومة أو الملك أو الإدارة أو السلطة التي أخذت هذا القرار كلنا نعرف أن هذه السلطة لا تملك قرارها أساساً، يُتعاطى معها أنها ولاية من ولايات السعودية، رهاننا على الشعب البحريني هو الذي يفتح لنا رهاننا على كل الشعوب، طبعا كل التحية لشعب البحرين الصابر الشجاع العزيز المخلص الوفي الذي رغم جراحه ووجود أعداد كبيرة من شبابه في السجون وأعداد كبيرة من علمائه وقياداته ورموزه في السجون، لم يسكت، ولم يخف وعبّر عن الموقف بكل جرأة وبكل شجاعة وفتحوا صدورهم للرصاص وجهزوا أيديهم للإعتقال ولكنهم قالوا كلمة الحق مدوية في زمن الصمت والخيانة والسكوت والخنوع والخضوع، نحن نعيد ونقول رهاننا على الشعوب..

السيّدحسن نصرالله
٢٩ سبتمبر ٢٠٢٠

أولئك الذين اتجهوا اتجاه العمالة والخيانة، وسخّروا أنفسهم وإمكاناتهم ومقدّراتهم وجعلوا كل برنامجهم العملي في خدمة أمريكا و"إسرئيل" هم الخاسرون، عاقبتهم هي الخسارة الحتمية المؤكدة المتيقنة التي نصّ عليها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ ونحن نرى، مثلما قال (فترى) تصبح مشاهدَ مرئيةً مشاهدة للعيان ﴿يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ فهم حسبوا أن ضمان مستقبلهم هو بهذه المسارعة وبهذا الارتباط غير الشرعي بأمريكا و"إسرائيل"، ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ، وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾، من كانوا يقدمون أنفسهم أنهم هم الذين يحملون لواء الإسلام والعروبة وأنّهم الرافعة الحقيقية للأمة في قضاياها الكبرى، وأنهم الظهر الدافئ والصلب والعمود الفقري للشعب الفلسطيني وأنهم أصحاب الحضن العربي، برزوا بارتباطهم الواضح المكشوف العلني الفاضح بـ"الإسرائيلي" والأمريكي وبالأجندة الأمريكية و"الإسرائيلية". ومن الغريب ومن المضحك أن يكون تحت عنوان السَّلام، واتفاقيات السلَّام .. وكأنّ جلاوزة «آل خليفة» الذين يسلّطونهم لظلم الشعب البحريني - وكثير منهم أتوا بهم من الخارج واستأجروهم لعمليات القمع ضد شعب البحرين العزيز - كأنّهم كانوا في عمليات هجوميّة لاقتحام المعسكرات "الإسرائيلية"، وتطهير القدس الشريف، ثم اتجهوا نحو "تل أبيب" وبالكاد نجح ترامب في عقد معاهدة وصلح معقد بين "آل خليفة" و"الإسرائيلي" لتحقيق السلام.

السيّدعبدالملك بدرالدّين الحوثي
٢١ سبتمبر ٢٠٢٠

الطليعة
المنامة - البحرين
أكتوبر / تشرين الأوّل ٢٠٢٠م
نشرة فكرية موسميَّة مستقلّة
لمتابعتنا عبر مواقع التواصل الإعلامي
أو إرسال ملاحظاتكم: تليجرام، انستغرام، تويتر
altaliaa_bh